

## الترجمة وواقع المصطلح اللساني العربي

أ. د. لبانة مشوّح<sup>(\*)</sup>

### الملخص:

يسبر البحث المعاجم اللغوية الحديثة والنصوص اللسانية على اختلاف موضوعاتها ومذاهبها، ويحلّل واقع المصطلح اللساني العربي وأساليبه وضعه، ويبيّن سماته الأساسية وما يعانيه من إبهام وتعددية ولبس دلالي يتنافى والوظيفة التواصلية الأساسية التي ترتبها اللغة؛ ويعزو ذلك إلى التسرع والاستسهال، والقصور المعرفي، والارتباك المفهومي، مبيّناً أوجه ذلك بالأمثلة المادية. ويتناول البحث إشكالية تعددية المفاهيم اللسانية واختلافها، في مقابل أحادية المصطلح المقترض من التراث وما ينتج عن ذلك من إرباك معرفي.

### المقدمة:

لا مراء في أهمية دور الترجمة، ماضياً وحاضراً، في عملية نقل المعارف وتوطينها وتطويرها في شتى حقول المعرفة، بل إن هذا أمر بات من المسلمات. وما يصحّ على العلوم عامة يصحّ على علوم اللغة الحديثة عامة وعلى اللسانيات خاصة. هذا بحث اعتمدنا فيه المنهج الوصفي التحليلي في

(\*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

ورد إلى مجلة المجمع بتاريخ أيلول/ ٢٠١٨ م.

دراسة واقع المصطلح اللساني العربي، ورصد المشكلات التي يعانيها، وأسبابها، والتحديات التي يواجهها واضع المصطلح باحثاً كان أم مترجماً، وما يقتضيه وضع المصطلح اللساني من سعة المعارف ووضوح المفاهيم ودقة الصنعة اللغوية، درءاً للبس وتطويراً للبحث اللساني العربي عموماً.

### تعريب اللسانيات: واقع وتحديات

اللسانيات - وعلوم اللغة عموماً - بشقيها النظري والتطبيقي ميدان معرفي كوني لا مناص للقارئ العربي الراغب بالاطلاع على مستجداته والإحاطة بجوانبه، وللباحث الملزم بالتعمق في دقائقه والغوص في بحور نظرياته، من أن يواجه في سبيل ذلك عوائق عدة من أهمها العائق اللغوي؛ فعدم إتقان الباحث اللغة المصدر يجعله يلجأ حيناً إلى المراجع المترجمة أو البحوث المؤلفة بالعربية يستنبط ما فيها من نظريات حديثة ومفاهيم مُحدثة، كما يلزمه بالاستعانة أحياناً بالمعاجم يستنجد بما تجود عليه من مقابلات، ويستنطقها شروحاً يستعين بها سبيلاً للفهم والاستزادة المعرفية. وفي كلتا الحالتين، تبرز أهمية الترجمة لإغناء العربية بمقابلات للمصطلحات التي أفرزها هذا العلم.

ولقد تسارع تطوّر علوم اللغة الحديثة تسارعاً كبيراً منذ نحو منتصف القرن الماضي، الأمر الذي انعكس أيضاً دافقاً من المصطلحات الحاملة لمفاهيم وافدة في شتى علوم اللغة الحديثة كالصوتيات (phonétique)، وعلم وظائف الأصوات أو الصوتية (phonologie)، وعلوم النحو (syntaxe) والصرف (morphologie) والدلالة (sémantique)، وعلم العلامات (السيمائية) (sémiologie)، وسائر العلوم التطبيقية ذات الصلة مثل اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، واللسانيات الآلية والبرمجة اللغوية، وطرائق التعليم، وتعليم اللغة لغير الناطقين بها، واللسانيات الإناسية (الأثروبولوجية)، وعيوب

النطق، وعلم المعاجم، والمعجمية الإحصائية، والمعجمية المعلوماتية، والترجمية، وغيرها من الفروع المعرفية التطبيقية التي تستند إلى النتائج النظرية لمختلف فروع اللسانيات العامة البحتة. هذا التفرّع في الاختصاصات والغنى في النظريات وطرائق تطبيقها ومجالات الاستفادة العملية منها شكّل تحدياً كبيراً للساني أو المترجم في إيجاد المقابلات العربية، محتمماً عليه التصدي لهذا الدفق الهائل والمربك من المصطلحات وما تختزله من مفاهيم.

وأول التحديات الإحاطة بدلالة - أو بدلالات - المصطلح الأصل، ومن ثم وضع المعادل اللساني العربي له المتوافق مع معادله التصوري، بما يتيح للدارسين والباحثين استيعاب هذا الفيض المعرفي وتمثّل مفاهيمه التي لا تخلو من تعقيد أحياناً، ومن ثم مواكبة تطور هذا العلم الذي يعدّ بحق أساس العلوم الإنسانية وبوصلتها، لكون اللغة وعاء الفكر ومرآته.

ولكن هل كان التوفيق دائماً حليف المترجم؟ وهل المقابلات المصطلحية العربية هي الأنسب مصطلحياً للمفهوم المراد التعبير عنه؟ وهل تذلل صعوبات إدراك ماهية المصطلحات الأصل وتيسر للقارئ فهم مراميها؟ وإلى أي مدى يمكن الركون إلى أن الدرس اللساني العربي دقيق في مبناه ومعناه؟

لا يخفى على الباحث المختص حقيقة أن الأدبيات اللسانية المترجمة قصّرت أحياناً في شقيها المصطلحي والأسلوبي قصوراً كبيراً عن إشباع نهم القارئ المعرفي، لافتقارها إلى وضوح العبارة ودقة المصطلح والرمز العلمي الموحد، وهو ما عانت منه اللغة العربية العلمية عموماً<sup>(١)</sup>.

إن دراسة خصائص اللغة العربية العلمية التي تميّز بها الأدبيات

(١) ممدوح خسارة، التنمية اللغوية طريق إلى المعاصرة، ص ٣٤، منشورات الهيئة العامة

السورية للكتاب - وزارة الثقافة، ٢٠١٧.

اللسانية موضوع واسع ومتشعب يتجاوز الحدود المرسومة لهذا البحث الذي آثرنا أن يكون منهجه وصفيًا وأن نركّز فيه على واقع المصطلح اللساني العربي في المعاجم والنصوص، وهو واقع بات يشكل عائقاً معرفياً، إذ يقف حجر عثرة أمام دقة البحث اللساني العربي وعمقه وتطوره.

### مشكلات المصطلح اللساني:

لا شك في أن أكثر العوامل المحفّزة على الترجمة الحاجة العملية لنص عربي يُستغنى به عن النص الأجنبي إمّا لتعذّره لدى من لا يتقن لغة النص الأصل، أو لأسباب أخرى تتصل بصعوبة الحصول على النص الأصل، أو بالرغبة في تطوير الدرس اللساني العربي وتوطين المعرفة العلمية اللسانية العربية. لكن الملاحظ عزوف الكثيرين عن قراءة الترجمات العربية، واستصعاب الباحثين منهم فك طلاسم النص اللساني العربي، فتراهم يهجرونه إلى النص الأصل ضماناً لدقة المعلومة ووضوح الأفكار والمفاهيم.

يمكننا في هذا السياق حصر المشكلات التي يعاني منها المصطلح

اللساني العربي في النقاط الأساسية التالية:

- ١ - الإبهام.
- ٢ - التعددية.
- ٣ - اللبس الدلالي.

### أولاً - الإبهام:

لا تختلف أساليب وضع المصطلح اللساني العربي عن تلك المتبعة في وضع سائر المصطلحات العلمية في شتى حقول المعرفة؛ فقد لجأ واضعو المصطلح اللساني، باحثون ومترجمون، إلى التوليد والاشتقاق حيناً، وإلى اعتماد منهج التعريب والاقتراض والنحت الإلصاقي أحياناً،

وهو منهج كفيل بإغلاق النص وجعل المفاهيم تستبهم على المتلقي. وتحتوي المعاجم اللسانية الكثير من المصطلحات المترجمة بالاقتراض التي يحتفظ المصطلح فيها بصيغته الصوتية والصرفية في اللغة الأصل. وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك، وهي لا تشكل إلا غيضاً من فيض المصطلحات اللسانية الدخيلة التي تعج بها المعاجم والبحوث:

أكوستيكية، وأنافورا، وبراديجم، وجرافيم، وديجلوسيا، وسيمانتيكا، وسميولوجيا، وسيماسيولوجيا، وأونوماسيولوجيا، وسيم، وسيميائية، وسبيرنتيك، وسيتتاجم، وفونيم، وفونيمية، وفونوتيكا، ومورفيم، ومورفولوجيا، وهومونيمي، إلخ....

يرى البعض في هذا الاقتراض المعرّب تكييفاً وتطويعاً وتسهيلاً وتوسعاً في اللغة الهدف. لكننا نرى فيه تسرعاً واستسهالاً لا يجوز اللجوء إليه إلا إذا تعدّر إيجاد المقابل العربي؛ فالتعريب اللفظي يولّد إبهاماً لا محالة، وينتج إفقاراً لغوياً وضياعاً معرفياً.

إن اللجوء إلى الاقتراض بنوعيه التعريب والتدخيل جعل النصوص اللسانية العربية تعجّ بمصطلحات أعجمية صيغت بلا شك على منهج العربية وبما يتلاءم وأنظمتها الصوتية والصرفية، لكن هذا لم يخفف من وطأة غربتها على الفكر العربي، وزاد من عناء المتلقي في فهم أبعادها الدلالية الدقيقة. وهي وإن لم تكن ثقيلة على الأسماع، حتماً عصية على الأفهام، خاصة أن أغلب المعاجم التخصصية تفتقر إلى تعريف دقيق وافٍ لتلك المصطلحات. فلا شيء يدل في لفظ (ألّوفون allophone) على أنه الصورة الصوتية التي تظهر بها وحدة صوتية في كلمة ما، وتختلف عن صورتها الصوتية في كلمة أخرى، كالباء التي تلفظ مفخّمة في (مرابط)

ومخففة في (زيب)؛ كما لا يدل شيء في مصطلح (جرافيم graphème) على أنه أصغر وحدة مميزة في نظام الكتابة لأية لغة. ولفظة (ديجلوسيا diglossie)، وإن وافقت النظام اللفظي للعربية، لا تشف عن دلالة الازدواجية اللغوية، إلا في ذهن العارف باللغة الأصل. وهل يمكن للقارئ الدارس أن يتكهن أن (سيماسيولوجيا) هي فرع من فروع علم الدلالة، يُعنى بمعنى الكلمة انطلاقاً من العلامة اللغوية أو من الشكل وانتهاءً بالمفهوم<sup>(٢)</sup>؛ وأن (الأونوماسيولوجيا) علم يسلك مساراً معاكساً، فيدرس دلالة الكلمة بدءاً من المفهوم وانتهاءً بالعلامة اللغوية<sup>(٣)(٤)</sup>. ولعل من الأيسر لطالب العلم أن نكتفي بمقابلات من قبيل علم دلالة العلامة، وعلم دلالة المفهوم، بديلاً عن ذينك المصطلحين الهجينين وغربتهما اللغوية.

وهل يشف مصطلح (سانتيم synthème) الذي أوجده اللساني أندريه مارتيني عن دلالته على مقطع مؤلف من عدة وحدات صرفية، ويشكل وحدة تركيبية صغرى قابلة للتحليل إلى وحدتين دلالتين أو أكثر، من مثل: (استقواء) و(مسيحي) و(كتابان)، إلخ...؟ وما الذي يدل في مصطلح (سَوْنَم) cénème على أنه أصغر وحدة صوتية مميزة<sup>(٥)</sup>؟

ونورد فيما يلي مثلاً على الإغراق في الإبهام اقتطفناه من أحد

المعاجم اللسانية:

(٢) وهو المنهج المتبع في المعاجم العربية اللغوية.

(٣) وهو المنهج المتبع في المعاجم الدلالية.

(٤) هذا التضاد في المنهج فرضه لسانيون ألمان من أمثال دومسييف Domseiff، وكارل

يوسلير Karl Yossler، ثم ليو ويسغربر Leo Weisgerber.

(٥) مصطلح استعمله اللساني يمسليف بديلاً عن الفونيم لدى سواه من اللسانيين.

(Morphophonemics) الدراسة المورفوفونيمية): «يعني المصطلح دراسة التركيب الفونيمي للوحدات الصرفية أو المورفيمية ويتضمن ذلك الإضافات أو التغيرات الصوتية المختلفة في صيغة المورفيمات»<sup>(٦)</sup>. وللقارئ أن يفاضل بين هذا المقابل المعرب وتلك الصيغة المثقلة بالاقتراض، والمقابل المصطلحي والصيغة العربية الصرفية البديلة التي نقترحها: الدراسة الصرفية الصوتية: هي دراسة التركيب الصوتي والتغيرات والإضافات الصوتية للوحدات الصرفية.

وإن الإكثار من اللجوء إلى النحت أو التركيب المزجي يزيد أيضاً من صعوبة إيصال المفهوم إلى الأذهان. والأمثلة غير قليلة على المصطلحات اللسانية المنحوتة مثل (الصوت) مقابلاً لمصطلح (phonème)، وهو مصطلح نشأ عن المزاوجة ما بين الترجمة والتعريب اللفظي في كلمة واحدة؛ فهو في آن واحد ترجمة غير دقيقة للمصطلح الأجنبي (phonème) وتعريب له، وقد اشتق منه (صوت) (phonologique) و(صوتية phonologie). وكذلك مصطلح (السلكم) (behaviourisme)، المنحوت بالمزاوجة بين (السلوك) - وهو ترجمة (behaviour) - والتعريب بإضافة الميم. والأمر نفسه ينطبق على مصطلح (مِتاغوي) (métalangue)، الناتج عن تركيب مزجي غير أصولي؛ لأن نصفه الأول أعجمي ونصفه الثاني عربي، فضلاً عن أنه مبهم للقارئ العربي، وليس هناك ما يبرر للباحث استعماله لوجود عدد من المقابلات العربية له في بطون المعاجم مثل: (لغة انعكاسية)<sup>(٧)</sup> و(لغة واصفة) و(لغة تععيدية)<sup>(٨)</sup>.

(٦) سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٧.

(٧) عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤.

(٨) رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، ١٩٩٠.

عندما نقع على عبارات مثل العوامل الخالسانية *facteurs métalinguistiques* نقف عاجزين للوهلة الأولى عن إدراك معناها، ثم ندرك لاحقاً أن صفة (خالسانية) نحتت من مصطلحين: (خارج) و(لسانية).  
 وأسلوب النحت، وإن كان جائزاً في العربية، غير محبذ من اللغويين الذين ينصحون بعدم التوسع في استعماله كيلا يؤدي إلى إفقار اللغة وحرمانها من أهم عوامل تنمية مخزونها اللفظي وعصرنته بما لا يخرج عن ثوابت أنظمتها الصوتية والصرفية، ولا يخالف أصولها وضوابطها. فضلاً عن أن مصطلحات من نحو (خالساني) و(صوتمي) و(سلكمي) و(سونمي) هي رموز غامضة وملبسة إلى حد إغراق اللغة في إبهام منفر.

لا شك في أن اللغة العربية اغتنت بآلاف المصطلحات اللسانية التي وضعت اشتقاقاً وتوليداً أو تعريباً أو نحتاً، لكن الترجمة المتسرعة والفهم القاصر لمدلولات العديد من تلك المصطلحات في سياقاتها النظرية والتطبيقية الدقيقة من شأنه أن يتعد بالرمز العلمي عن الدقة وبالمصطلح عن الأحادية، ويحرم لغتنا العلمية الحديثة من الإفادة من مخزوننا اللغوي العلمي التراثي.

يتضح مما سبق خطر اللجوء إلى التعريب اللفظي والنحت في وضع المصطلحات اللسانية العربية، وهو مما يغلق النص على الأفهام، ويغرق القارئ الباحث في بحر متلاطم الأمواج من المصطلحات والعبارات والتراكيب، يجاهد في فك طلاسمها، فيفلح حيناً ويخفق أحياناً، ليخرج منهكاً، مشط العزيمة، قليل الزاد، وقد ينتهي به الأمر إلى أن يهجر النصوص العلمية العربية إلى المباحث الأجنبية بحجة إبهام اللغة العلمية العربية وافتقارها إلى الدقة<sup>(٩)</sup>.

(٩) ممدوح خسارة، اللغة العربية بين التشدد والتيسير، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة



## ثانياً - التعددية المصطلحية:

تتعدد المقابلات العربية لكثير من المصطلحات اللسانية الحديثة إلى درجة الإرباك، وتكاد أن تلامس أحياناً حدود الفوضى التي تؤدي بلا مراء إلى إرباك معرفي، وتعدّ من أهم عقبات تطور البحوث اللسانية العربية. ويكفينا مثلاً صارخاً على هذا الارتباك المصطلحي أن «معجم المصطلحات اللغوية» الصادر عن دار العلم للملايين أورد ستة مقابلات للمصطلح الإنجليزي (phonology)، رصدها كلها في الأدبيات اللسانية، اثنان منها اعتمدهما مجامع اللغة العربية: علم وظائف الأصوات، فونولوجيا (مج)، صِوَاة، صَوْتِيَّة، علم التشكيل الصوتي، النُّطْقِيَّات (مج). والفونولوجيا علم متمم لعلم الأصوات، فهو لا يدرس من اللغة أصواتها بحدّ ذاتها، بل يُعنى بدراسة استعمالات الأصوات في اللغة. إنه «علم دراسة نظام الأصوات كعناصر ضمن منظومة لغوية»، وتلك دلالة لا تشفّ عنها مقابلات عربية متخيرة ناتجة عن تركيب مزجي من نحو (الصوتية).

إن الأمثلة على تعدد المقابلات العربية للمصطلح اللساني الواحد أكثر من إمكانية حصرها في حدود هذا البحث. لكننا نذكر بعضاً منها في الجدول التالي الذي ضمّناه بعض المصطلحات الأجنبية وما أورده المعاجم من مقابلات لها:

المصطلح الأجنبي	المقابلات العربية
Anaphore	- العائد الإشاري
	- تردد توكيدي
	- معاودة

المصطلح الأجنبي	المقابلات العربية
	<ul style="list-style-type: none"> <li>- مُحيل</li> <li>- مُعاود</li> <li>- أنافور</li> <li>- العائد</li> </ul>
Axe paradigmatique	<ul style="list-style-type: none"> <li>- محور استبدالي</li> <li>- محور جدولي</li> <li>- محور تصريفي</li> <li>- محور براديجماتي</li> </ul>
Diachronie	<ul style="list-style-type: none"> <li>- الآنية</li> <li>- الزمانية</li> <li>- تطوّر (لغوي)</li> <li>- تطوّر تاريخي</li> </ul>
Graphème	<ul style="list-style-type: none"> <li>- حرفم</li> <li>- رسوم</li> <li>- غرافيم</li> <li>- وحدة خطية</li> <li>- وحدة كتابية</li> </ul>
Homographe	<ul style="list-style-type: none"> <li>- هو موغراف<sup>(١٠)</sup></li> <li>- الجنس الكتابي</li> </ul>

(١٠) سامي عياد حنّا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون ص ٦٠.

المصطلح الأجنبي	المقابلات العربية
Homonymie	- الهومونيمي - الجنس اللفظي
Métalange	- ميتالغوي - لغة انعكاسية - لغة واصفة - لغة تععيدية - لغة شارحة
Monème	- مونيم - كُليمة - مستفرد
Morphème	- الصيغ (أصغر وحدة صرفية) - المرفيم - مورفيم - كليمة - أداة - وحدة صرفية
Paradigme grammatical	- صنف نحوي استبدالي - مثل نحوي - نمط استبدالي - نموذج استبدالي

المقابلات العربية	المصطلح الأجنبي
<ul style="list-style-type: none"> <li>- الصوتم (أصغر وحدة دلالية)</li> <li>- فونيمة</li> <li>- فونيم</li> <li>- وحدة الصوتية</li> <li>- مستصوت</li> <li>- لافظ</li> </ul>	Phonème
<ul style="list-style-type: none"> <li>- الصوتيات</li> <li>- علم الأصوات</li> <li>- الفونوتيكيا</li> <li>- الفونيتيكا</li> </ul>	Phonétique
<ul style="list-style-type: none"> <li>- علم الرموز التواصلية<sup>(١١)</sup></li> <li>- التداولية</li> <li>- البراقماتية</li> <li>- المقاميات<sup>(١٢)</sup></li> <li>- الذرائعية<sup>(١٣)</sup></li> </ul>	La pragmatique

(١١) أحد ثلاثة أقسام من علم السِّمَّا يُعنى بدراسة الرموز التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل، والعوامل المؤثرة في اختيار رموز معيّنة دون سواها، والعلاقة بين الكلام والسياق، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلام. وهدف التداولية معرفة المسكوت عنه في الخطاب أو النص (معجم المصطلحات اللغوية ص ٣٩٠، وعبد الملك مرتاض «تداولية اللغة بين الدلالية والسياق ص ٦٤-٦٦).

(١٢) سامي عياد حنّا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، ص ١١١.

(١٣) عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤، ص ١٩٣.

المقابلات العربية	المصطلح الأجنبي
<ul style="list-style-type: none"> <li>- تحويري<sup>(١٤)</sup></li> <li>- تطريزي<sup>(١٥)</sup></li> <li>- نغمي<sup>(١٦)</sup></li> </ul>	Prosodique
<ul style="list-style-type: none"> <li>- علاقة استبدالية</li> <li>- علاقة جدولية</li> <li>- علاقة براديجماتية</li> <li>- علاقة تصريفية</li> <li>- علاقة رأسية</li> </ul>	relation paradigmatic
<ul style="list-style-type: none"> <li>- علم الدلالة</li> <li>- علم المعاني</li> <li>- السيميّة<sup>(١٧)</sup></li> <li>- الدلالية</li> <li>- السيمانتيكا</li> <li>- السيمته<sup>(١٨)</sup></li> <li>- السيمانتيك</li> </ul>	Sémantique

(١٤) سامي عياد حنّا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، ص ١١٤.

(١٥) رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ص ٤٠٥.

(١٦) عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص ١٩١.

(١٧) مصطلح لمحمد رشاد الحمزاوي (١٩٨٧) ص ١٦. كما ورد لدى (رشيد حليم،

التعريب، ٢٠١٠، ص ٢٣١).

(١٨) رشاد الحمزاوي، ينظر المرجع السابق.

المقابلات العربية	المصطلح الأجنبي
<ul style="list-style-type: none"> <li>- السيم</li> <li>- المَعْنَم (أصغر وحدة دلالية)</li> <li>- السِّمَة</li> </ul>	Sème
<ul style="list-style-type: none"> <li>- علم السِّيمَا</li> <li>- السِّيمَا</li> <li>- السِّيمَاء</li> <li>- السِّيمَاءِيَّة</li> <li>- السِّيمِيُولُوجِيَا</li> <li>- علم العلامات</li> <li>- العلامية</li> <li>- علم الإشارات</li> <li>- علم الرموز</li> <li>- علم العلاقات<sup>(١٩)</sup></li> </ul>	Sémiologie
<ul style="list-style-type: none"> <li>- علم السِّيمَا</li> <li>- سِّيمَاءِيَّة</li> <li>- سِّيمِيُوتِيَّة</li> <li>- علم الرموز</li> <li>- علم العلامات</li> <li>- تأويلية</li> </ul>	Sémiotique

(١٩) معجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير بعلبكي أورد وحدة ثمانية مقابلات لمصطلح semiology، (ص ٤٤٥ و ٤٤٧).

المصطلح الأجنبي	المقابلات العربية
Symbole/système phonétique	- الرمز / النظام الفونيتيكي - الرمز / النظام الصوتي
Synchronie	- الزمانية - التطورية
Syntagme	- السِّتِتاِجَم - نسق - سلسلة الوحدات - تركيب تعبيرى - مرَكَّب - مكوّن - ركن
Syntaxe	- علم التراكيب - النظم - النحو
Rôle thématique	- المعنى الوظيفي (لدى القدماء من علماء اللغة) - المعنى الجذعي - المعنى الموضوعي - الوظيفة الموضوعاتية

يمكن ردّ أسباب هذا التعدد المصطلحي للأصل الواحد - الذي بلغ حدّ الفوضى المصطلحية - إلى أن وضع هذه المقابلات غالباً ما يكون

فردياً، والتعددية تنتج عن تعاقب المبادرات الفردية<sup>(٢٠)</sup>، وعن تنوع المصادر اللغوية والمعرفية التي ينهل منها المترجمون، ويعود إلى اعتماد طرائق متعدّدة ومتنوّعة في وضع المصطلحات بالترجمة اشتقاقاً وتوليداً وتعريباً لفظياً ونحتاً<sup>(٢١)</sup>. يبدو التعدّد المصطلحي من هذا المنطلق واقعاً لا محالة، فضلاً عن القصور المعرفي اللساني لدى بعض المترجمين، إذ يؤدي أحياناً عدم الإحاطة بالأبعاد الدلالية المفهومية العميقة للمصطلح اللساني في اللغة المصدر إلى وضع مقابلات غير موائمة للدلالة الأصل، أو ملبسة، أو عصية على الإدراك. لا شك في أن وضع المصطلح عمل فردي بالدرجة الأولى، لكن هذا لا يمنع من بذل جهود تنسيقية وتوحيدية لترجيح استخدامات مصطلحية على سواها وفق أسس علمية بيّنة وصولاً إلى الرمز العلمي الموحد، وهو ما يتحقّق بالتنسيق المستمر فيما بين المجامع العربية، وبين المجامع والهيئات البحثية والترجمية. إن مسؤولية المجامع اللغوية والهيئات التخصصية مسؤولية عظيمة، والتراخي في بذل الجهود التوحيدية يؤثر سلباً على توطين العلم وتطوير البحث العلمي.

### ثالثاً - اللبس الدلالي:

كان العرب القدماء سباقين إلى الإبداع في شتى علوم اللغة. والحرص على هذا التراث العظيم والرغبة في إلباسه ثوب الحداثة حداً بالمترجم أحياناً إلى الاستعانة بمفرداته لتكون مقابلات لسانية حديثة. لكن جهل المترجم أحياناً بالفروق الدلالية والمفهومية بين الأصل اللساني الأجنبي

(٢٠) يوسف مقران، «المصطلحيات واللسانيات: في علاقة تبادل الخدمات»، مجلة التعريب، العدد الثالث والخمسون، ديسمبر ٢٠١٧.

(٢١) ممدوح خسارة، علم المصطلح، دار الفكر، دمشق ٢٠٠٨.



والمصطلح اللغوي العربي التراثي يؤدي لا محالة إلى شيء من التخبط والعشوائية، وهو ما ينتج نصوصاً لسانية ملبسة، لا بل مضللة للقارئ أحياناً، ويؤدي إلى تأخر البحث اللساني العربي الحديث الذي ما زال يدور في حلقة مزدوجة من التبعية اللاواعية والمضللة (بفتح اللام وكسرها).

إن المبالغة باستعارة مصطلحات لغوية تراثية وجعلها المعادل المفهومي لمصطلحات لسانية حديثة ثقيلة بحمولتها المفهومية، إنما تؤدي أحياناً إلى تحميل المصطلح اللساني العربي المستعار ما ليس فيه، وتبعده عن المعنى المحدث الدقيق المقصود، فتختلط المفاهيم اللغوية في ذهن القارئ أو الباحث العربي، وهو أمر لمسته أثناء قراءتي وتقويمي لبحوث طلاب الدراسات العليا الذين يضيعون في لُج تلك المصطلحات التراثية الحديثة، فيخرجون في رسائلهم باستنتاجات بجانب الصواب في كثير من الأحيان. وقد أدى هذا الخلط المضلل بين دلالة المصطلح الواحد التراثية ودلالته الجديدة إلى ترسيخ اعتقاد البعض أن العلوم اللغوية الحديثة ماهي إلا إعادة إنتاج لما عرفه العرب القدماء وتوصلوا إليه. ومن الأمثلة على ذلك ترجمة (anaphora) في النحو التوليدي بـ (عائد). ومثال آخر هو ترجمة (Government theory) بـ (نظرية العامل). وقد حدا ذلك بالكثيرين إلى التسرع في استنتاجاتهم والقول: إن سيويه سبق تشومسكي إلى نظريته المعقدة جداً في العمل والربط (أو العمل والإحالة). إن الاقتراض من المخزون التراثي وارد، على ألا يؤدي إلى اللبس والإيهام بأن المفهومين التراثي والحديث متطابقان، وألا ينتج عنه خلط يعوق انفتاح الفكر وتطوره بتطور النظريات والمفاهيم.

وبالمقابل، إن إهمال التراث اللغوي جهلاً أو عمداً قد يؤدي بالمترجم إلى مجانبة الصواب في النقل؛ فمصطلح (racine) يقابله عادة في النصوص

الترجمة مصطلح (الجزر)، وهي ترجمة غير دقيقة وملبسة. فالمصطلح الفرنسي يدلّ على الجزء من الكلمة مجردة من السوابق واللواحق، وهذا ما يعبر عنه صريفاً بمصطلح (الجدع). لذا، فإن جذع (استسلم) هو (سلم)، وجذع (مفهوم) هو (فهم)، وجذع (التركات) هو (ترك)، إلخ.... في حين يدلّ مصطلح (جزر) في التراث اللغوي على أصل الكلمة في المقياس الصرفي: كأن يكون جذر (سلم): (س و ل و م)، إلخ.... وهكذا إن ترجمة (acine du mot) بـ (الجزر) ترجمة مُلبسة لمن لا يعرف الفرنسية. والأصح ترجمته بـ (جذع الكلمة) لا بـ (جذر الكلمة).

### تعددت المفاهيم والمصطلح واحد:

من المعلوم أن الحقول اللسانية تتداخل، وأن المدارس والنظريات تتعدّد وتتقاطع أحياناً. وقد تختلف دلالة المصطلح الواحد، فيعبر بحسب الحقل أو المدرسة أو النظرية عن مفاهيم مختلفة. للمصطلح اللساني إذن طبيعة متغيرة بحسب أوجه توظيفه في مباحث اللسانيات على اختلافها. ومن بديهيات الأمور أن يكون لذلك انعكاسات على عملية ترجمته.

يرتبط المصطلح اللساني إذن بالاستعمال. وسنورد فيما يلي أمثلة حسية على ذلك: مصطلح (phonème) أبلغ دليل على ذلك، إذ يختلف معناه باختلاف المدارس اللغوية: بعضها يعرفه بأنه أصغر وحدة صوتية تقبل التحليل إلى سماتها المميزة، ويمكن عن طريقها التفريق بين المعاني مثل (ب) و(ف) في (بَرْد/فَرْد) و(با) و(ضا) في (باع/ضاع) والهاء والشين في (همس/شمس)، في حين يعبر بها البعض الآخر عن أصغر وحدة صوتية لا تحمل أي معنى.

وكذلك هو حال العبارة الاصطلاحية (الجماعة اللغوية communauté linguistique)؛ إذ تعرّف بأنها جمهرة الناطقين الذين يستعملون الأشكال

اللغوية نفسها، في حين يعترض (لابوف) على هذا التعريف، فيقول: إنها «جمهرة الناطقين الذين يتشاركون بالمعايير اللغوية نفسها»، أي أن كل فرد من الأفراد المتممين إلى جماعة لغوية واحدة يمتلك كل الأدوات اللغوية لتلك الجماعة، وإن كان لا يستعملها جميعاً، بل يتخيّر منها ما يناسب المقام، أو ما يلائم عوامل لا لغوية عدة، منها الجنس والمكان والزمان والبيئة الاجتماعية أو المهنية، وهذا تحديداً مادة بحث اللسانيات الاجتماعية. ولا يخفى على القارئ أن تعريفي «الجماعة اللغوية» يختلفان اختلافاً جذرياً: فبينما كان التعريف الأول وصفيّاً بحثاً، تجاوز الثاني الوصفية إلى استنباط المبادئ العامة والمعايير العميقة التي تحكم اللغة وتنظم العلاقات بين مكوناتها. وقد اعتمدت القواعد التوليدية التعريف الثاني لهذه العبارة الاصطلاحية، إذ استندت في بناء المبادئ والقواعد العامة إلى ما هو «معياري» grammaticale في مقابل ما هو «لا معياري» agrammaticale، ففتحت آفاقاً جديدة واسعة أمام العلوم اللسانية واللغوية عامة. علماً أن سيبويه كان سباقاً إلى التمييز بين المنطوق - المسموع من جهة، والمعايير الناظمة للغة من جهة أخرى، أي: أنه سبق ضمناً الجميع إلى اعتماد التعريف الثاني حين حمل «ما لا يتكلّم به العرب» على مجال المسموع لا الجائز.

ولا تفرّق المعاجم العربية الثنائية أو الثلاثية اللغة بين مصطلحي (sémiologie و sémiotique). فالسيمولوجيا هي «العلامة»، وهي علم يدرس الإشارات أو الرموز اللغوية، أو تلك الموجودة في أي نظام سيميائي أو سيمي آخر قابل للدرس ويُستعمل في التواصل، من مثل الرقص والموسيقى، والرسم، وعلامات المرور، واللغة الإيمائية. وأمّا السيميوتিকা

فيقابلها مصطلح «السيميائية»، وهي دراسة خصائص الأنظمة السيمية الطبيعية منها والمصطنعة، ولا سيما منها اللغة التي تستخدم وسيلة تواصل بين البشر، من النواحي اللغوية والنفسية والاجتماعية والفلسفية؛ وتقسم إلى: علم الدلالة، وعلم الرموز التواصلية، وعلم الرموز العلائقية<sup>(٢٢)</sup>.

ولعلّ الإشكال الأكبر يكمن في إيجاد مقابل، أو مقابلات، لمصطلح (anaphore). وهو مصطلح يوناني الأصل بحسب معجم ألفاظ النحاة اللاتينية (١٥٥٧)، تتعدّد مقابلاته العربية بحسب الحقل المعرفي الذي يرد فيه؛ فقد أورد له عبد السلام المسدي<sup>(٢٣)</sup> مقابلين: أحدهما في النحو (ترداد توكيدي)، والآخر في الأسلوبيات (معاودة). واعتمد (ضمير المعاودة) مقابلاً لمصطلح (pronom anaphorique). أمّا معجم اللسانيات فأورد مقابلين لـ (anaphora): (أنافورا) و(العائد الإشاري). ونجد في النصوص المترجمة ثلاثة مقابلات عربية ممكنة لمصطلح (anaphore) وهي: (العائد) و(المُحيل) و(المُعاود). فأيهما أصح وأكثر دقة؟

للإجابة عن هذا السؤال لا بد من التوقف عند دلالات المصطلح المتعدّدة والمختلفة: الدلالة الأولى بلاغية، والثانية لسانية. فأما تعريفه في علم البلاغة فهو أنه تكرار للكلمة نفسها في مطلع عبارات متتالية، توكيهاً للتناظر أو التوكيد. وأمّا في اللسانيات، فاختلف النظريات ينتج تبايناً مفهوماً، في دلالة (anaphore): في النحو الوظيفي، يعرف مصطلح (anaphore) بأنه الكلمة العائدية التي تمثل جزءاً من الخطاب؛ وبهذا يكون الضمير المتصل في جملة (يشعر المهاجر بالحنين لوطنه) عائداً على

(٢٢) رمزي منير الجلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، (ص ٤٤٥ و ٤٤٧).

(٢٣) عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ١٩٨٤.

(المهاجر). في هذه النظرية يُقابل مصطلح (العائد) مصطلح anaphore، وهذا يتفق وما نصّ عليه القدماء صراحة، وما اعتمده الباحثون و مترجمو النصوص اللسانية التوليدية مقابلاً لمصطلح (pronom). أمّا مصطلح anaphore فله في «القواعد التوليدية» دلالة خاصة لا يعبر عنها مصطلح (العائد) الذي يطلق في التراث اللغوي العربي على الضمير، كما أسلفنا.

لقد ميّزت نظرية الربط binding theory (تشومسكي ١٩٨١م) بين (الضمير العائد) والـ (anaphore) في كونهما عنصريين لغويين يقعان على طرفي نقيض في السمات الخاصّة التي تميّز كلاّ منهما من الآخر، وهو ما يجعلهما يتمايزان في السياقات النظمية التي يظهران فيها، وحدود ارتباط كل منهما بالاسم الذي يعود عليه في ما سبق من كلام داخل حدود الجملة. فكيف يمكن أن يُعبر مصطلح (العائد) عن الضمير وضده في آن معاً؟! لذا أرى من الأنسب، تفادياً للبس والخلط المفهومي، اعتماد مصطلح (ضمير) أو (عائد) مقابلاً لـ (pronom)، ومصطلح (ضمير المُعاودة) مقابلاً لـ (pronom anaphorique)، ومصطلح (مُحيل) مقابلاً لمصطلح (anaphore) بمفهومه التوليدي. وسنفرّد لاحقاً بحثاً خاصاً لشرح الفرق بين هذه العناصر اللغوية الثلاثة في القواعد التوليدية.

وبعد، فإنّ المجامع اللغوية العربية والمؤسسات العلمية والبحثية مدعوّة للتصدّي لمشروع صناعة معجم لساني عربي موحد، وهو، شأنه في ذلك شأن سائر المصطلحات العلمية، مشروع طموح يقتضي جهوداً جبارة، ويعدّ خطوة أساسية في سبيل السعي لتوحيد المصطلح اللساني العربي، وتوضيح النص اللساني وجعله في متناول الباحثين والقراء من طلبة المعرفة. ويقتضي العمل في هذا المعجم رصد مختلف المصطلحات

اللسانية العربية في شتى حقول علوم اللغة الحديثة واستنباطها من بطون النصوص والمعاجم، والمفاضلة بين المكافئات المصطلحية المستعملة، وانتقاء الأصلح منها، من حيث سلامة الصنعة ودقة المعنى، ثم تحديد كل مصطلح بتعريف دقيق واضح، يتفق ودلالته المفهومية في اللغة المصدر. ولا بدّ من التدقيق في المكافئات المصطلحية المقترضة من التراث اللغوي العربي والتيقن من توافق دالالتها مع الدلالة اللسانية المعاصرة.

### خاتمة:

ينبأ فيما سبق أن التدقيق في النصوص اللسانية على اختلاف موضوعاتها ومذاهبها، ينبئنا بالواقع المأزوم للمصطلح اللساني العربي. تناولنا في هذه الدراسة مختلف أساليب وضع المصطلح اللساني، وأوجه قصوره وما يتّسم به - في كثير من الحالات - من إبهام وتعددية ولبس دلالي. وعزونا ذلك إلى التسرّع والاستسهال، والقصور المعرفي، والارتباك المفهومي، مبينين أوجه ذلك بالأمثلة المادية.

لم يكن هدفنا الانتقاص من قيمة الجهود الجليلة التي بذلت في هذا الميدان، بل بيان أهمية تشارك الجهات المعنية كافة، مؤسسات وأفراد، في بذل جهود مضاعفة لوضع المصطلح اللساني العربي المناسب في كونه معادلاً لفظياً سليماً ودقيقاً - ولم لا؟ - موحداً، للمفهوم العلمي المراد التعبير عنه، توحياً للدقة وتوطيئاً للمعرفة، وتبيدياً لغربة النص وتذليلاً لصعوبته، وصولاً إلى إنتاج مصطلح متوافق وقانوني الاختصار ورفع اللبس اللذين ترتهن بهما وظيفة اللغة التواصلية.

## المصادر والمراجع

- جوزيف مونان، مفاتيح الألسنية، ترجمة الطيّب البكوش، ١٩٨١.
- رشيد حلیم، «منهج الحمزاوي في ترجمة المصطلح اللساني - دراسة في معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية»، مجلة التعريب، العدد الثامن والثلاثون، حزيران ٢٠١٠، ص (٢٢١-٢٣٤).
- رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، بيروت، لبنان.
- سامي عياد حنا، وكريم زكي حسام الدين، ونجيب جريس، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان الحديثة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.
- سيدي محمد بن مالك، «ترجمة المصطلح اللساني عند محمد يحياتن، مصطلحات علم الدلالة نموذجاً»، مجلة التعريب، حزيران ٢٠١٥ (ص ١١٠-١٣٤).
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، مطبوعات الدار العربية للكتاب ١٩٨٤م.
- عبد الملك مرتاض، «تداولية اللغة بين الدلالية والسياق»، اللسانيات، العدد العاشر، ٢٠٠٥.
- لبانة مشوح، «آليات الدماغ في اكتساب اللغة وتوليدها»، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، نيسان ٢٠١٧.
- محمد إسماعيل بصل، مدخل إلى معرفة اللسانيات، دار المتنبّي، دمشق، ٢٠١٣.

- محمد البوقاعي، «من قضايا النص اللساني المترجم إلى العربية»، مجلة «التعريب»، مؤتمر الترجمة في الدول العربية أهميتها ودورها في التواصل الحضاري بين الأمم، ج ١، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، حزيران ٢٠٠٦.
- ممدوح خسارة، التنمية اللغوية طريق إلى المعاصرة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب - وزارة الثقافة، ٢٠١٧.
- ممدوح خسارة، اللغة العربية بين التشدد واليسير، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ٢٠١٨.
- منير البعلبكي، المورد، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة التاسعة والثلاثون ٢٠٠٥.
- يوسف مقران، «المصطلحيات واللسانيات في علاقة تبادل الخدمات»، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد ٣٩، ٢٠١٨.
- يوسف مقران، «المصطلحيات والألسنيات: في علاقة تبادل الخدمات»، ٢٢٥-٢٥٩، مجلة التعريب العدد ٥٣، ٢٠١٧.

\* \* \*